

الخصائص

قضيتي اللفظ في نحو مررت بزيدٍ إذا أردت بذلك أن تدلّ على شدة اتصال حرف الجرّ بالفعل وحده دون الاسم ونحن إنما عقدنا فساد الأمر وصلاحه على المعنى كأن يكون الشيء الواحد في الوقت الواحد قليلا كثيرا وهذا ما لا يدّعيه مدّعي ولا يرضاه مذهبنا لنفسه راضٍ .

ويؤكّد عندك خروج هذا الكلام مَخْرَجَ المَثَلِ كثرته في الشعر وأنه يقال لمن له أب ولمن ليس له أب فهذا الكلام دعاء في المعنى لا محالة وإن كان في اللفظ خيرا ولو كان دعاء مصرحا وأمرًا معيّنًا لمّا جاز أن يقال لمن لا أب له لأنه إذا كان لا أب له لم يجر أن يدّعى عليه بما هو فيه لا محالة ألا ترى أنك لا تقول للأعمى أعماه □ ولا للفقير أفقره □ وهذا ظاهر بادٍ وقد مرّ به الطائيّ الكبير فقال .

(نعمةُ الله فيك لا أسأل □ ... إليها نُعمَى سوى ان تدوما) .

(ولو أنّي فعلت كنتُ كمن يسأله ... وهُو قائم أن يقوما) فكما لا تقول لمن لا أب له أفقدك □ أباك كذلك يعلم أن قولهن لمن لا أب له لا أباك لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظه وإنما هي خارجة مَخْرَجَ المَثَلِ على ما فسّره أبو عليّ قال عنتره .

(فاقدنيّ حياءك لا أباكِ واعلمي ... أنّي امرؤ سأ موت إن لم أُقتل)